

مجالات الرفق في السنّة النبوية

د. مهدي بن محمد الحكمي
الأستاذ المساعد بجامعة جيزان

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا ونينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الإنسان مدني بطبعه، لا بد له من مخالطة غيره، والعيش معه، والله خلق الناس مختلفين، في قدراتهم ومواهبهم، وعقولهم وأفكارهم، وغير ذلك مما تستدعيه أمور الحياة، فكان لا بد من أن يحتل بعضهم بعضاً، ويلين أحدهم لغيره، ويتنازل آخر عن رأيه، وهكذا، ومع هذا كله فلا بد من الرفق واللين في الحياة كلها، على اختلاف المسالك والصعدا.

وكننت كلما قرأت في السنة النبوية ألمس بوضوح مكانة الرفق، ومواطن اللين فيها، فوجدته يتناول الحياة كلها، سواء كانت دينية أو غيرها، أو أقوالاً أو أفعالاً، مع المسلمين وغيرهم، حتى مع الحيوان، الأمر الذي يبين شمولية الدين، ونفعه لكل شيء، هذا ولم أجد - حسب اطلاعي



القاصر - كتاباً يختص ببيان مجالات الرفق، فاخترت هذا العنوان (مجالات الرفق في السنة النبوية) ليحوي ما توصلت إليه من ذلك، وسرت فيه باقتضاب يؤدي المقصود منه، فكانت هذه المقدمة ثم مفهوم الرفق، ثم فضله، ثم مجالاته، وقد ختمته بما توصلت إليه من نتائج.

هذا ورأيت أن لا أثقل الحواشي بالتخريج، فاكتفيت بالصحيحين إذا كان الحديث فيهما - وهو الغالب على أحاديثه - وأذكر غيرهما إذا لم يرد فيهما، وكنت أسترشد كثيراً بكلام الحافظ ابن حجر على شرح الحديث في فتح الباري، ونقله كلام من سبقه من الحفاظ ممن تعرضوا للحديث الوارد في كتبهم.

ولكون الموضوع بيان المجالات لم أستطرد أيضاً في شرح الحديث، بل جعلت ما يتبعه من كلام بمثابة تعليق يسير من أحد الحفاظ يبين فائدة أو يضيف خاطرة ونحو ذلك.

والله أسأل لي ولإخواني المسلمين القبول والسعادة في الدنيا والآخرة.
والحمد لله رب العالمين





مفهوم الرفق

قال ابن الأثير: الرفق: لين الجانب، وهو خلاف العنف، يقال فيه: رَفَقَ يَرْفُقُ وَيَرْفُقُ. ومنه الحديث: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه» أي اللطف^(١).

وقال أبو موسى المديني: والرَّفَق والرَّفَق: لين الجانب ولطافة الفعل. ومنه الحديث: «أنت الرفيق والله الطيب»^(٢).

وقد رَفَقَ به، وفي لغة: رَفَقَ وهو خلاف العنف.

وقال ابن منظور: الرفق: ضد العنف. رَفَقَ بالأمر، وله، وعليه، يَرْفُقُ رَفَقًا، وَرَفَقَ يَرْفُقُ وَرَفَقَ: لطف.

ورَفَقَ بالرجل وأرفقه بمعنى، وكذلك ترفق به.

ونقل عن الليث: الرفق: لين الجانب ولطافة الفعل، وصاحبه رفيق، وقد رَفَقَ يَرْفُقُ^(٣).

وقال الفيروزآبادي: الرفق بالكسر ما استعين به، واللطف.

رفق به وعليه مثله رَفَقًا ومرفقًا.

والرفيق: ضد الأخرق، ورفق فلاناً نفعه.

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر: (٢٤٦/٢) مادة (رفق).

(٢) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث: (٧٨٣/١)، بتحقيق عبدالكريم العزباوي مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - جامعة أم القرى - كلية الشريعة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٦هـ.

(٣) لسان العرب لابن منظور الإفريقي: (١١٨/١٠) مادة (رفق)، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

والرفق واللفظ وحسن الصنيع^(١).

قلت: وضح لي مما سبق أن الرفق كلمة طيبة سهلة وعمل لين بأناة وتؤدة، وأنه مغاير للعنف والغلظة والقسوة والفظاظة.



(١) القاموس المحيط: (٢٣٦/٣) مادة (رفق) دار المعرفة: بيروت - لبنان.



فضل الرفق

١ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: استأذن رهط من اليهود على النبي - صلى الله عليه وسلم - فقالوا: السام عليك، فقلت: بل عليكم السام واللعنة، فقال: «يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق في الأمر كله، قلت: أو لم تسمع ما قالوا؟ قال: قلت: وعليكم»^(١).

٢ - عن جرير - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من يحرم الرفق يحرم

- (١) رواه البخاري في صحيحه: كتاب استتابة المرتدين: باب إذا عُرِضَ الذمي أو غيره بسب النبي - صلى الله عليه وسلم - ولم يصرح. (٢٨٠/١٢) ح (٦٩٢٧).
وفي كتاب الأدب: باب الرفق في الأمر كله: (٤٤٩/١٠) ح (٦٠٢٤).
وفي كتاب الاستئذان: باب كيف الرد على أهل الذمة، (٤١/١١) ح (٦٢٥٦).
وفي كتاب الدعوات: باب الدعاء على المشركين: (١٩٤/١١) ح (٦٣٩٥).
ومسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام: (٣٩/٤) ح (٢١٦٥) وليس فيه لفظة (رفيق).
والترمذي في جامعه: كتاب الاستئذان: باب ما جاء في التسليم على أهل الذمة: (٣٩٣/٧) ح (٢٧١٢).
والنسائي في عمل اليوم والليلة: ما يقول لأهل الكتاب إذا سلموا عليه: ص ٣٠٣ وما بعدها ح (٣٨١) و (٣٨٢) و (٣٨٣) و (٣٨٤).
وابن ماجه في سننه: كتاب الأدب: باب في الرفق (١٢١٦/٢) ح (٣٦٨٩).
ومعمر في جامعه - رواية عبدالرزاق - في آخر المصنف. كتاب الجامع: باب السلام على أهل الشرك والدعاء لهم: (٣٩٢/١٠) ح (١٩٤٦٠).
والدارمي في سننه: كتاب الرقاق: باب في الرفق: (٤١٦/٢) ح (٢٧٩٤).
وابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان: باب الرفق: (٣٠٧/٢) ح (٥٤٧).
والبغوي في شرح السنة: كتاب البر والصلة: باب الرفق (٧٣/١٣).
كلهم من طرق عن الزهري عن عروة عن عائشة - رضي الله عنها - واقتصر بعضهم على لفظ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقط.

الخير^(١).

٣ - عن المقداد بن شريح عن أبيه قال: سألت عائشة - رضي الله عنها - عن البداوة، فقالت: كان رسول الله - ﷺ - يبدو إلى هذه التلاع، وإنه أراد البداوة مرة فأرسل إليّ ناقة مُحَرَّمَة من إبل الصدقة فقال لي: «يا عائشة أرفقي، فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه، ولا نزع من شيء قط إلا شانه»^(٢).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة: باب فضل الرفق: (٢٠٠٣/٤) ح (٧٤) و (٧٥) و (٢٥٩٢).

وأبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب الرفق: (١٥٧/٥) ح (٤٨٠٩).

وابن ماجه في سننه: كتاب الأدب: باب الرفق: (١٢١٦/٢) ح (٣٦٨٧).

وابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان: باب الرفق: (٣٠٨/٢) ح (٥٤٨).

والطبراني في معجمه الكبير: (٣٤٦/٢) ح (٢٤٤٩) وما بعده.

والبخاري في الأدب المفرد: باب الرفق: ح (٤٦٣).

وابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الأدب: ما ذكر في الرفق والتؤدة: (٣٢٢/٨).

وأحمد في المسند: (٣٦٦/٤).

كلهم من طرق عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال عن جرير مثله.

(٢) أخرجه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد: باب ما جاء في الهجرة وسكنى البدو: (٧/٣) ح (٢٤٧٨).

وهذا لفظه.

ومسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة: باب فضل الرفق: (٢٠٠٤/٤) ح (٧٩/٢٥٩٤) نحوه.

وابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان: باب الرفق: (٣٣١٠/٢) ح (٥٥٠).

وابن أبي شيبة في المصنف: كتاب الأدب: ما ذكر في الرفق والتؤدة: (٣٢٢/٨) ح (٥٣٥٦).

وأحمد في المسند: (٢٢٢/٦) مثله وزاد فيه... يا عائشة عليك بتقوى الله ﷻ والرفق.

والبخاري في الأدب المفرد: باب الخرق: ص ١٦٦ ح (٤٦٩) و (٤٧٥).

والبغوي في شرح السنة: كتاب البر والصلة: باب الرفق: (٧٥/١٣) ح (٣٤٩٣): لفظ المرفوع.

=



٤ - عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - ﷺ - قال: «يا عائشة: إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه»^(١).

= كلهم من طرق عن المقدم بن شريح.

التلاع: جمع تلعة وهي مسایل الماء من علو إلى سفلى، وقيل: هو من الأضداد يقع على منحدر من الأرض وأشرف منها. انظر النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير: (١٩٤/١) مادة (تلع).

ومعنى محرمه: هي التي لم تركب ولم تذلل. النهاية: (٣٧٤/١) مادة (حرم).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة: باب فضل الرفق: (٢٠٠٣/٤ و ٢٠٠٤) ح(٢٥٩٣).

وابن حبان في صحيحه: كتاب البر والإحسان: باب الرفق: (٣١٢/٢) ح(٥٥٢).

والبغوي في شرح السنة: كتاب البر والصلة: باب الرفق: (٧٥/١٣) ح (٣٤٩٢).

كلهم من طريق ابن الهاد، عن أبي بكر بن حزم، عن عمرة بنت عبدالرحمن، عن عائشة مرفوعاً مثله، وقد ورد هذا اللفظ عن عدد من الصحابة - رضي الله عنهم - منهم: ١ - عبدالله بن مغفل رضي الله عنه:

- أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف: (٢٠٩/٥) ح(٢٥٣١١).

قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن يونس وحמיד عن الحسن عن عبدالله بن مغفل به مرفوعاً.

- وأحمد في المسند: (٨٧/٤) ح(١٦٨٥١) عن أسود بن عامر، عن حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن عن عبدالله بن مغفل.

- وهناد في الزهد: (٦٥٥/٢) عن هارون الحمالي عن حبان بن هلال، عن حماد بن سلمة، عن يونس وحמיד عن الحسن عن عبدالله بن مغفل.

- وعبد بن حميد في مسنده: (١٨١/١) ح(٥٠٤) عن حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة عن يونس وحמיד عن الحسن به مثله.

- والبخاري في الأدب المفرد: (١٦٦/١) ح(٤٧٢) عن موسى عن حماد عن حميد عن الحسن به مثله.

- وأبو داود في سننه: كتاب الأدب: باب ما جاء في الرفق: (٢٥٤/٤) ح(٤٨٠٧) عن موسى بن إسماعيل، عن حماد، عن يونس وحמיד عن الحسن به مثله.

=



- = - والرويانى فى مسنده: (٩٩/٢) ح (٩٠١) عن ابن إسحاق عن عفان عن حماد عن يونس وحميد عن الحسن.
- (هذا الحديث صحيح الإسناد فرواته أئمة ثقات مشهورون).
- ٢ - عن أبي هريرة رضي الله عنه:
- أخرجه ابن ماجه فى سننه: كتاب الأدب: باب الرفق: (١٢١٦/٢) ح (٣٦٨٨).
- وابن حبان فى صحيحه: كتاب البر والإحسان: باب الرفق: (٣٠٩/٢) ح (٥٤٩) عن عبدالله بن أحمد بن موسى:
- كلاهما عن إسماعيل بن حفص الأبلّى، عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة.
- وأبو نعيم فى حلية الأولياء: (٣٠٦/٨) من طريق الحسين بن علي الأبلّى عن الأعمش به. وقال: تفرد به عن الأعمش أبو بكر، وعنه إسماعيل. ا.هـ.
- قلت: رجال إسناده ثقات إلا إسماعيل بن حفص شيخ ابن ماجه، فإنه صدوق فالحديث حسن الإسناد. والله أعلم.
- ٣ - عن علي رضي الله عنه:
- أخرجه أحمد فى المسند: (١٧٣/٢) ح (٩٠٢) عن علي بن بحر.
- والبزار فى مسنده: (٣٢٢/١) ح (٧٥٦) عن سلمة بن شبيب:
- كلاهما عن عبدالله بن إبراهيم.
- وأبو يعلى فى مسنده: (٣٨٠/١) ح (٤٩٠) عن إسحاق بن أبي إسرائيل.
- والبخارى فى تاريخه الكبير: (٣٠٧/١ - ٣٠٨) رقم (٩٧٥) عن إبراهيم بن موسى.
- كلاهما عن إبراهيم بن عمر بن كيسان الصنعاني، عن عبدالله بن وهب بن منبه عن أبيه عن أبي خليفة عن علي رضي الله عنه.
- والنسائي فى سننه الكبرى: (٤٠٤/٤) ح (٧٧٠٢) عن عبدالله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان عن أبيه عن عبدالله بن وهب عن أبي خليفة.
- وسقط من إسناده أحمد والبزار (عن أبيه) بين عبدالله بن وهب وأبي خليفة.
- ورواه الهيثمي فى مجمع الزوائد: (٢١/٨) كتاب الأدب: باب ما جاء فى الرفق، وقال: (رواه أحمد والبزار وأبو يعلى، وأبو خليفة لم يضعفه أحد وبقيّة رجاله ثقات). ا.هـ.
- وقال البزار فى مسنده: (ولا نعلم روى أبو خليفة عن علي إلا هذا الحديث ولا له إسناد إلا هذا الإسناد) ا.هـ.



قال النووي - رحمه الله تعالى -: في هذه الأحاديث فضل الرفق والحث على التخلق، وذم العنف، والرفق سبب كل خير، ومعنى (يعطي على الرفق): أي يثيب عليه ما لا يثيب على غيره، وقال القاضي: معناه: يتأتى به من الأغراض، ويسهل من المطالب ما لا يتأتى بغيره. اهـ^(١).

وقال النووي في موضع آخر: هذا من عظيم خلقه - ﷺ - وكمال

= قلت: (هذا الإسناد في رجاله أبو خليفة الطائي البصري). قال ابن حجر في التقريب ص ١١٤١ رقم (٨١٤٤): (مقبول، من الثالثة) ا. هـ.
وبناءً على هذا وعلى كلام البزار فإن الإسناد ضعيف.
٤ - وعن أنس بن مالك رضي الله عنه:

- أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط: (٤١٢/٤) ح (٣٦٩٤). عن طالب بن قرة الأذني، عن الحسن بن عيسى الحربي، عن أبي الأحوص، عن سماك بن حرب عن أنس. وقال: لم يرو هذا الحديث عن سماك إلا أبو الأحوص، تفرد به الحسن بن عيسى الحربي. اهـ.

- وأورده في المعجم الأوسط أيضاً: (٤٤٤/٣) ح (٢٩٥٥) عن إبراهيم بن عبدالله المخرمي، عن سعيد بن محمد الجرمي، عن أبي عبيدة الحداد، عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة عن أنس. وقال: لم يروه عن قتادة إلا سعيد، ولا عن سعيد إلا أبو عبيدة، ولا عن أبي عبيدة إلا سعيد الجرمي. اهـ.

- وسئل عنه الدارقطني في العلل: (١٣٨/١٢) ح (٢٥٣١) فقال: يرويه أبو عبيدة الحداد عن سعيد بن أبي عروبة، عن قتادة، عن أنس، حدث به سعيد الجرمي عنه، والمحفوظ عن قتادة رسلاً. اهـ.

- وقال أبو زرعة الرازي في كتاب العلل لابن أبي حاتم: كتاب الأدب والطب (٢٨٩/٢): (ذاكرت بهذا الحديث أحمد بن حنبل فقال: عمن كتبت؟ قلت: حدثنا به سعيد الجرمي، فأثنى على سعيد خيراً، وقال: يرويه عن سعيد، عن قتادة عن النبي - ﷺ -) اهـ.

قلت: يعني رسلاً كما قال الدارقطني.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب: باب فضل الرفق: (١٤٥/١٦).



حلمه، وفيه حث على الرفق والصبر والحلم وملاطفة الناس، ما لم تدع حاجة إلى المخاشنة. اهـ^(١).

وقال ابن حجر: والمعنى أنه يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده، ثم ذكر قول النووي السابق ثم رجح بقوله: [والأول أوجه]^(٢) اهـ.

قلت: قول ابن حجر هو قول القاضي عياض السابق، وهو الذي رجح وجاهته، والله أعلم.

ولا مانع من حصول الأمرين كليهما فلا مضادة بينهما إذ الثاني والتريث يكسب حسن القول والعمل، فيثاب عليه الإنسان أكثر مما لو خلا من الرفق ويكسب كذلك الازدياد منها فيزداد من الأجر، والله أعلم.



(١) المصدر السابق: كتاب السلام: باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم: (١٤٥/١٤).

(٢) فتح الباري: كتاب الأدب: باب الرفق في الأمر كله: (٤٤٩/١٠) ح (٦٠٢٥).



مجالات الرفق

أولاً: في الإنسان نفسه:

٥ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان رسول الله - ﷺ - إذا أمرهم، أمرهم من العمل بما يطيقون، قالوا: إنا لسنا كهيتك يا رسول الله إن الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فيغضب حتى يعرف الغضب في وجهه ثم يقول: «إن أتاكم وأعلمكم بالله أنا»^(١).

قال الحافظ في شرحه لهذا الحديث: [وفي هذا الحديث فوائد . . . الثالثة: الوقوف عند ما حد الشارع من عزيمة ورخصة، واعتقاد أن الأخذ بالأرفق الموافق للشرع أولى من الأشق المخالف له، الرابعة: أن الأولى في العبادة القصد والملازمة لا المبالغة المفضية إلى الترك، كما جاء في الحديث الآخر «المنبت - أي المجد في السير - لا أرضاً قطع ولا ظهراً أبقى»^(٢)]. اهـ.

٦ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - ﷺ - قال: «إن الدين يُسر، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا، وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»^(٣).

(١) فتح الباري: كتاب الإيمان: باب قول النبي - ﷺ -: «أنا أعلمكم بالله . . .» (٧٠/١) ح (٢٠).

(٢) رواه البزار في مسنده وانظر مختصر زوائد مسند البزار لابن حجر: من كتاب الإيمان: (٧٨/١)، ح (٢٩)، وقال البزار: (وأبو عقيل كذاب)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب الإيمان: باب قوله (خير دينكم أيسره . . .): (٦٧/١)، وعزاه للبزار وقال: فيه يحيى بن المتوكل أبو عقيل وهو كذاب. اهـ.

(٣) فتح الباري: (٩٣/١) ح (٣٩).

قال الحافظ في الفتح: [والمشادة - بالتشديد - المغالبة، يقال: شاده يشأه مشادة إذا قاواه، والمعنى: لا يتعمق أحد في الأعمال الدينية ويترك الرفق إلا عجز وانقطع فيغلب، قال ابن المنير: في هذا الحديث علم من أعلام النبوة فقد رأينا ورأى الناس قبلنا أن كل متنطع في الدين ينقطع، وليس المراد منع طلب الأكمل في العبادة فإنه من الأمور المحموده، بل منع الإفراط المؤدي إلى الملل، أو المبالغة في التطوع المفضي إلى ترك الأفضل، أو إخراج الفرض عن وقته، كمن بات يصلي الليل كله ويغالب النوم إلى أن غلبته عيناه في آخر الليل فنام عن صلاة الصبح في الجماعة أو إلى أن خرج الوقت المختار، أو إلى أن طلعت الشمس فخرج وقت الفريضة، وفي حديث محجن بن الأدرع عند أحمد: «إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة»^(١)، وخير دينكم اليسرة»^(٢).

وقد يستفاد من هذا الإشارة إلى الأخذ بالرخصة الشرعية، فإن الأخذ بالعزيمة في موضع الرخصة تنطع، كمن يترك التيمم عند العجز عن استعمال الماء فيفضي به استعماله إلى حصول الضرر^(٣) اهـ.

وقال العيني: [ومن فوائده الحض على الرفق في العمل لقوله ﷺ: «اكلفوا من العمل ما تطيقون». وقال الخطابي: هذا أمر بالاقتصاد وترك الحمل على النفس؛ لأن الله تعالى إنما أوجب عليهم وظائف من الطاعات في وقت دون وقت تيسيراً ورحمة] اهـ^(٤).

وقال ابن حجر: [وقوله في رواية ابن أبي ذئب «القصد القصد» بالنصب فيهما على الإغراء، والقصد الأخذ بالأمر الأوسط، ثم ذكر مراد

(١) مسند أحمد: (٣٣٧/٤)، جزء من حديث طويل لكن ليس فيه (وخير دينكم اليسرة).

(٢) مسند أحمد: (٣٣٨/٤)، جزء من حديث طويل وفي آخره (وخير دينكم أيسره، وخير دينكم أيسره) وليس فيه الجملة الأولى (إنكم لن تنالوا هذا الأمر بالمغالبة).

(٣) فتح الباري الموضع السابق (٩٤/١).

(٤) عمدة القاري: كتاب الإيمان: باب الدين يسر: (٢٧٤/١).



البخاري من إirاده حديث اليسر هذا فقال: (أراد أن يبين أن الأولى للعامل بذلك أن لا يجهد نفسه بحيث يعجز وينقطع، بل يعمل بتلطف وتدرج ليدوم عمله ولا ينقطع)^(١) ا.هـ.

٧ - وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دخل عليها وعندها امرأة فقال: «من هذه؟» قالت: فلانة، تذكر من صلاتها. قال: «مه، عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا، وكان أحب الدين إليه ما دام عليه صاحبه»^(٢).

قال الحافظ: [ومناسبتة لما قبله من قوله: «عليكم بما تطيقون» لأنه لما قدم أن الإسلام يحسن بالأعمال الصالحة أراد أن ينبه على أن جهاد النفس في ذلك إلى حد المغالبة غير مطلوب]^(٣) ا.هـ.

قال النووي: [وفي هذا الحديث كمال شفقتة - صلى الله عليه وسلم - ورأفته بأمتة، لأنه أرشدهم إلى ما يصلحهم، وهو ما يمكنهم الدوام عليه بلا مشقة ولا ضرر، فتكون النفس أنشط والقلب منشرحاً، فتتم العبادة، بخلاف من تعاطى من الأعمال ما يشق، فإنه يصدد أن يتركه أو بعضه، أو يفعله بكلفة وبغير انشراح القلب، فيفوته خير عظيم، وقد ذم الله سبحانه وتعالى من اعتاد عبادة ثم أفرط فقال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا﴾ [الآية ٢٧ من سورة الحديد]، وقد ندم عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - على ترك قبول رخصة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - في تخفيف العبادة ومجانبة التشديد] ا.هـ. ثم قال أيضاً: [وفيه الحث على المداومة على العمل وأن قليله الدائم خير من كثير ينقطع، وإنما كان القليل الدائم خيراً من الكثير المنقطع لأن بدوام القليل تدوم الطاعة والذكر

(١) فتح الباري: (٩٥/١).

(٢) فتح الباري: كتاب الإيمان: باب أحب الدين إلى الله أدومه: (١٠١/١) ح (٤٣).

(٣) المصدر السابق: الموضوع نفسه.

والمراقبة والنية والإخلاص والإقبال على الخالق سبحانه وتعالى، ويثمر القليل الدائم بحيث يزيد على الكثير المنقطع أضعافاً كثيرة] اهـ. وقال أيضاً: [وفيه الحث على الاقتصاد في العبادة والنهي عن التعمق والأمر بالإقبال عليها بنشاط وأنه إذا فتر فليقعد حتى يذهب الفتور] اهـ^(١).

٨ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: نهى رسول الله - ﷺ - عن الوصال رحمة لهم، فقالوا: إنك تواصل، قال: «إني لست كهيتكم إني يطعمني ربي ويسقيني»^(٢).

هذا الحديث يفصح عن صورة جليلة لما كان يحمله الرسول - ﷺ - من الشفقة والرأفة بأمتة، كيف لا وقد وصفه الله بقوله: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الآية ١٢٨ من سورة التوبة]، فإنه لما رآهم يشقون على أنفسهم بمواصلة الصيام نهاهم عنه نهياً صريحاً مباشراً، ولكنهم متيّمون باتباعه في كل ما يروونه منه، فكأنه شق عليهم النهي، فقالوا: إنك تواصل، فبين لهم - ﷺ - قائلاً: «إني لست كهيتكم - وفي لفظ - لست كأحد منكم إني أبيت أطعم وأسقى»^(٣).

فأعلمهم أنه يختلف عنهم في احتمال مشقة المواصلة فإنها غير شاقة عليه بسبب ما يُطعمه ويُسقاه من الله تعالى.

فكان نهيه إياهم عن الوصال رحمة لهم، وشفقة عليهم - كما قالت عائشة رضي الله عنها - لئلا يحرجوا فيشق عليهم، فيتركوا الوصال بعد أن شرعوا فيه، ولذا ورد أنه لما بلغه أن أناساً يواصلون بعد أن صدر منه - ﷺ - النهي أراد أن يبين مغبة صنعهم.

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: كتاب صلاة المسافرين: باب فضيلة العمل الدائم: (٧١/٦) وما بعدها - الطبعة الأولى ١٣٤٧هـ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.

(٢) صحيح البخاري: كتاب الصوم: باب الوصال...: (٢٠٢/٤) ح (١٩٦٤).

(٣) صحيح البخاري: الموضوع السابق: ح (١٩٦١ - ١٩٦٣).



٩ - فعن أنس - رضي الله عنه - قال: واصل النبي - صلى الله عليه وسلم - آخر الشهر، وواصل أناس من الناس، فبلغ النبي - صلى الله عليه وسلم - فقال: «لو مُدَّ بي الشهر لواصلت وصلاً يدع المتعمقون تعمقهم...» الحديث^(١).

ولما بوب البخاري في صحيحه باب الوصال قال في ترجمة الباب: ... ونهي النبي - صلى الله عليه وسلم - عنه رحمة لهم، وإبقاء عليهم، وما يكره من التعمق.

قال ابن حجر: [والتعمق المبالغة في تكلف ما لم يكلف به، وعمق الوادي قعره، كأنه يشير إلى ما أخرجه في كتاب التمني...]. اهـ... يعني الحديث السابق عن أنس فإن فيه هذه الجملة «يدع المتعمقون تعمقهم».

قلت: إن الناظر بغير بصيرة يرى أن الصيام ينبغي أن يكثر المرء منه ليتقرب إلى ربه تعالى، فإنه العمل الذي ورد أنه لله وأنه يجزي به بخلاف سائر الأعمال فالحسنة بعشر أمثالها.

ولكن الدين مبني على رفع الحرج ودفع المشقة، فليس الغرض كثرة التكليف؛ بل الاستمرار على المطلوب ليتم القيام بالواجبات الأخرى التي ستعطل بسبب الوصال، ومن ثم رد الرسول - صلى الله عليه وسلم - على بعض الصحابة ما كانوا قد أرادوا فعله من الانقطاع إلى جانب من العبادة وترك جوانب أخرى، ومن ذلك نهيه عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - عن صيام الدهر.

١٠ - ففي الصحيح عنه رضي الله عنه قال: «يا عبدالله ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟» فقلت: بلى يا رسول الله، قال: «فلا تفعل، صم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقاً، وإن لعينك عليك حقاً، وإن لزوجك عليك حقاً، وإن لزورك عليك حقاً، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشر أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر

(١) صحيح البخاري: كتاب التمني: باب ما يجوز من اللؤ... (١٣/٢٢٤، ٢٢٥) ح

كله»، فشددت فشدد علي، فقلت يا رسول الله: (إني أجد قوة)، قال: «فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه»، قلت: وما صيام نبي الله داود عليه السلام؟ قال: «نصف الدهر»، فكان عبدالله يقول بعدما كبر: يا ليتني قبلت رخصة النبي - صلى الله عليه وسلم -^(١).

وذكر ابن حجر من فوائد هذا الحديث في موضع آخر: [أن الأولى في العبادة تقديم الواجبات على المندوبات، وأن من تكلف الزيادة على ما طبع عليه يقع له الخلل في الغالب. وفيه الحضر على ملازمة العبادة لأنه - صلى الله عليه وسلم - مع كراهته له التشديد على نفسه حظه على الاقتصاد، كأنه قال له: ولا يمنعك اشتغالك بحقوق من ذكر أن تضع حق العبادة وتترك المندوب جملة، ولكن اجمع بينهما] اهـ.

١١ - عن أنس - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - رأى شيخاً يهادى بين ابنيه قال: «ما بال هذا؟ قالوا: نذر أن يمشي، قال: إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني» وأمره أن يركب^(٢).

١٢ - عن عقبة بن عامر قال: نذرت أختي أن تمشي إلى بيت الله. وأمرتني أن أستفتي لها النبي - صلى الله عليه وسلم - فاستفتيته، فقال - صلى الله عليه وسلم -: «التمش ولتركب»^(٣).

وفي هذين الحديثين ما يدل على بيان الصورة الجلية للرفق بالجسم من عناء العبادة ومشقتها وأن المسلم ليس مأموراً بأن يأتي ما يشق عليه بغية الازدياد من الأجر، ولا يبحث عن المشاق من أجل ذلك، لكن إن حصلت له بدون قصد منه فإن له بذلك أجراً، يدل على ذلك قوله - صلى الله عليه وسلم - لعائشة عندما أمرها أن تخرج إلى التنعيم لتحرم منه بالعمرة فقال... «فإذا طهرت

(١) فتح الباري: كتاب الصوم: باب حق الجسم في الصيام: (٢١٧/٤، ٢١٨) ح (١٩٧٥).

(٢) فتح الباري: كتاب جزاء الصيد: باب من نذر المشي إلى الكعبة: (٧٨/٤) ح (١٨٦٥).

(٣) فتح الباري الموضع السابق: ح (١٨٦٦).



فاخرجني إلى التنعيم فأهلي ثم اثبتنا بمكان كذا وكذا ولكنها على قدر نفقتك أو نصبك»^(١).

قال الله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ﴾ [الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة].

قال النووي: [هذا ظاهر في أن الثواب والفضل في العبادة يكثر بكثرة النصب والنفقة والمراد النصب الذي لا يذمه الشرع وكذا النفقة]^(٢) ا.هـ.

وأورد ابن حجر كلام النووي هذا ثم قال: [وهو كما قال، لكن ليس ذلك بمطرد: فقد يكون بعض العبادة أخف من بعض وهو أكثر فضلاً وثواباً بالنسبة إلى الزمان، كقيام ليلة القدر بالنسبة لقيام ليال من رمضان غيرها، وبالنسبة للمكان كصلاة ركعتين في المسجد الحرام بالنسبة لصلاة ركعات في غيره، وبالنسبة إلى شرف العبادة المالية والبدنية كصلاة الفريضة بالنسبة إلى أكثر من عدد ركعاتها أو أطول من قراءتها ونحو ذلك من صلاة النافلة، وكدرهم من الزكاة بالنسبة إلى أكثر منه من التطوع: أشار إلى ذلك ابن عبد السلام في [القواعد] قال: وقد كانت الصلاة قرّة عين النبي - ﷺ - وهي شاقّة على غيره وليست صلاة غيره مع مشقتها مساوية لصلاته مطلقاً، والله أعلم]^(٣) ا.هـ.

قلت: فقد جعل الرسول - ﷺ - مشية الرجل الذي يهادى بين ابنيه من التعذيب، ونهى عن ذلك بما فيه زجر وردع يناسب هذه الحالة، فقال: «إن الله عن تعذيب هذا نفسه لغني» كما سبق في الحديث.

الأمر الذي يدل على أن الإسلام يجافي المشقة وينفيها.

(١) صحيح البخاري: ح (١٧٨٧)، وصحيح مسلم: ح (١٢٧/١٢١١).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٥٢/٨، ١٥٣).

(٣) فتح الباري: كتاب العمرة: باب أجر العمرة على قدر النصب: (٦٧١١/٣).

١٣ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أنه قال: (دخل النبي - صلى الله عليه وسلم - فإذا جبل ممدود بين الساريتين فقال: «ما هذا الجبل؟» قالوا: هذا جبل لزينب، فإذا فترت تعلقت، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - «لا، حلوه، ليصل أحدكم نشاطه، فإذا فتر فليقع»^(١).

١٤ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كانت عندي امرأة من بني أسد، فدخل علي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: «من هذه؟» قلت: فلانة، لا تنام الليل، تذكر من صلاتها، فقال: «مه، عليكم ما تطيقون من الأعمال، فإن الله لا يمل حتى تملوا»^(٢).

فترى هنا أن النبي - صلى الله عليه وسلم - نهى عن أن يزيد الإنسان من العبادة فوق طاقته ونشاطه، وأمر بالاعتصار على فترة النشاط، وقدر الطاقة. قال ابن بطال - يشرح تبويب البخاري: ما يكره من التشديد في العبادة - [إنما يكره ذلك خشية الملل المفضي إلى ترك العبادة] اهـ.

قال ابن حجر: [وفيه الحث على الاعتصار في العبادة والنهي عن التعمق فيها، والأمر بالإقبال عليها بنشاط]^(٣) اهـ.

قلت: فالاستمرار على العبادة والمداومة عليها لا يكون إلا بأن يرفق المسلم بنفسه، فالرفق مدعاة إلى الاستمرار بدون عناء أو ملال.

وقال ابن حجر في موضع آخر: [وفيه استحباب الدوام على ما اعتاده المرء من الخير من غير تفريط، ويستنبط منه كراهة قطع العبادة وإن لم تكن واجبة، وما أحسن ما عقب المصنف هذه الترجمة بالتي قبلها لأن الحاصل منهما الترغيب في ملازمة العبادة، والطريق الموصل إلى ذلك الاقتصاد فيها، لأن التشديد فيها قد يؤدي إلى تركها وهو مذموم]^(٤) اهـ.

(١) فتح الباري: كتاب التهجد: باب ما يكره من التشديد في العبادة: (٣٦/٣) ح (١١٥٠).

(٢) فتح الباري: الموضوع السابق: ح (١١٥١).

(٣) فتح الباري: الموضوع السابق (٣٧/٣).

(٤) فتح الباري: الموضوع السابق (٣٨/٣) ح (١١٥٢).



وهنا نلاحظ عناية الدين بالإنسان في جسمه بأن نهاه عن إتيان المشقة وجعل ذلك حقاً يلزم الوفاء به.

١٥ - روى البخاري بإسناده عن أبي جحيفة - رضي الله عنه - قصة زيارة سلمان الفارسي لأبي الدرداء - رضي الله عنه - فقال: (أخى النبي - صلى الله عليه وسلم - بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، فقال لها: ما شأنك؟ قالت: أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا، فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاماً، فقال له: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بأكل حتى تأكل، قال: فأكل، فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم، قال: نم، فنام، ثم ذهب يقوم فقال: نم، فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن، فصليا، فقال له سلمان: إن لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه، فأثنى النبي - صلى الله عليه وسلم - فذكر ذلك له، فقال له النبي - صلى الله عليه وسلم - «صدق سلمان»^(١) اهـ.

قال ابن حجر: [...] وفيه جواز النهي عن المستحبات إذا خشي أن ذلك يفضي إلى السامة والملل، وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو المندوبة الراجح فعلها على فعل المستحب المذكور... وفيه كراهية الحمل على النفس في العبادة^(٢) اهـ.

قلت: فقد سمي الحديث ما يجب للنفس والزوجة حقاً وأمر بالوفاء به ففي الحديث «فأت كل ذي حق حقه».

وقد وردت تسمية ذلك حقاً في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال ابن حجر: [قوله «وإن لنفسك عليك حقاً»: أي تعطيها ما تحتاج إليه ضرورة البشرية مما أباحه الله للإنسان من الأكل والشرب

(١) فتح الباري: كتاب الصوم: باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع... : (٢٠٩/٤) ح (١٩٦٨).

(٢) فتح الباري: الموضع السابق: (٢١٢/٤).

والراحة التي يقوم بها بدنه ليكون أعون على عبادة ربه، ومن حقوق النفس قطعها عما سوى الله تعالى لكن ذلك يختص بالتعلقات القلبية^(١) ا.هـ.

١٦ - روى أحمد في مسنده عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - ﷺ -: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق»^(٢).

فقد أمر الرسول - ﷺ - أن يرفق الإنسان بنفسه مطلقاً في شأن العبادة لا في الصلاة فحسب أو في الصيام فحسب. وذلك لأن الدين كله كتلة واحدة وبناء متماسك، فلا بد من الولوج فيه مع الحرص على السلامة والاستمرار ولا يكون ذلك إلا بالرفق، أما العجلة والقوة فلعل ضررهما أكثر من نفعهما.

والصحابة - رضوان الله عليهم - فقهوا هذا المنهج وعملوا به بعد أن علموا أن السعادة في سلوكه.

١٧ - فعن رافع بن خديج - رضي الله عنه - قال: [جاءنا أبو رافع من عند رسول الله - ﷺ - فقال: نهانا رسول الله - ﷺ - عن أمر، كان يرفق بنا، وطاعة الله وطاعة رسوله أرفق بنا، نهانا أن يزرع أحدنا إلا أرضاً يملك رقبته، أو منيحة يُمنحها رجل]^(٣) ا.هـ.

١٨ - وعن المقداد بن معد يكرب قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن، بحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه»^(٤).

(١) فتح الباري: كتاب التهجد: باب ٢٠: (٣٨/٣) ح (١١٥٣).

(٢) مسند أحمد: (١٩٩/٣)، ورواه الهيثمي في مجمع الزوائد: كتاب الإيمان: باب في قوله: خير دينكم أيسره ونحو ذلك: (٦٧/١) وقال: رواه أحمد، ورجاله موثقون إلا أن خلف بن مهرا لم يدرك أنساً، والله أعلم. ا.هـ.

(٣) سنن أبي داود: كتاب البيوع: باب في التشديد في ذلك: (٦٨٩/٣) ح (٢٣٩٧).

(٤) أخرجه الترمذي في جامعه: كتاب الزهد: باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل: (١١١/٧) ح (١٣٨١) وقال: هذا حديث حسن صحيح. ا.هـ.



يشير هذا الحديث إلى أن امتلاء البطن بالطعام يكون فيه شر، أي ضرر يلحق صاحبه بسبب امتلائه، وهذا الضرر قد يكون مرضاً، أو عجزاً عن خير أو فضل أو غير ذلك، وهذا التوجيه من باب الرفق بصحة الإنسان ليبقى بدنه صحيحاً يستطيع أداء أعماله وواجباته بدون عناء أو عنت وهو سليم من الأوجاع والأسقام.

ولربما أصيب من جراء ذلك فقعد عن الطاعات أو قصر، ولربما نازعته نفسه إلى الشهوات المحرمة، فيقع في إفساد دينه ودنياه.

والواقع يشهد بأن امتلاء البطن يجلب الكسل فيضعف صاحبه عن مواصلة السير على رجليه، إذ الأكل غير المفطر يقيم الظهر من الانحناء، فالإنسان إذا جاع انحنى ظهره على بطنه فكأن الأكل يقيمه ولذا قال في الحديث: «يقمن صلبه»، وإذا قام الصلب نشط المرء.

هذا وقد ذكر ابن حجر في الفتح تعليقاً على قول ابن حبان: [وما يغني الحجر من الجوع] فقال: [فجوابه أنه يقيم الصلب، لأن البطن إذا خلا ربما ضعف صاحبه عن القيام لانشاء بطنه عليه، فإذا ربط عليه الحجر اشتد

= وابن ماجه في سننه: كتاب الأطعمة: باب الاقتصاد في الأكل وكراهية الشبع: (١١١١/٢) ح (٣٣٤٩).

وأحمد في المسند: (١٣٢/٤).

والبغوي في شرح السنة: كتاب الرقاق: باب القناعة بالقليل من الدنيا: (٢٤٩/١٤) ح (٤٠٤٨) وقال: هذا حديث حسن.

وابن حبان في صحيحه: كتاب الرقائق: باب الفقر والزهد والقناعة: (٤٤٩/٢) ح (٦٧٤).

والحاكم في المستدرک: كتاب الأطعمة: (١٢١/٤)، وسكت عليه، وقال الذهبي في هامش المستدرک: صحيح. اهـ.

وحسنه ابن حجر في الفتح: كتاب الأطعمة: باب من أكل حتى شبع: (٥٢٨/٩) في شرح الحديث رقم (٥٣٨٣).

وقوي صاحبه على القيام، حتى قال بعض من وقع له ذلك: كنت أظن الرجلين يحملان البطن، فإذا البطن يحمل الرجلين^(١). اهـ.

ثانياً: الرفق بالأسرة:

١٩ - عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال: (أتى النبي - صلى الله عليه وسلم - على بعض نسائه، ومعهن أم سليم، فقال: «ويحك يا أنجشة رويدك سوقاً بالقوارير»، قال أبو قلابة: فتكلم النبي - صلى الله عليه وسلم - بكلمة لو تكلم بها بعضكم لعبتموها عليه^(٢)).

يرسم لنا هذا الحديث لوحة مشرقة تتجلى فيها عاطفة الرسول - صلى الله عليه وسلم - الجياشة نحو نسائه فهو يأمر بالرفق بهن خشية عليهن أن يلحقهن ما يتأذين به من أثر سرعة سير الإبل فلربما يقعن من فوقها أو تتأذى أجسادهن بسبب اضطراب المراكب أو الهوداج. هذا وقد فسر العلماء المراد من قوله لأنجشة: «رفقاً بالقوارير» بما يلي:

أ - أنه - صلى الله عليه وسلم - خاف عليهن أن يسقطن من فوق الرواحل عند سماعها الحداء.
ب - أو أنه - صلى الله عليه وسلم - خشي أن تتأثر قلوبهن بسبب ما يثيره الصوت الحسن كالحداء والنشيد وغيرهما.

ذكر ذلك ابن حجر في الفتح عن بعض شراح هذا الحديث ومنهم الخطابي فقد نقل عنه قوله: [كان أنجشة أسود، وكان في سوقه عنف، فأمره أن يرفق بالمطايا، وقيل: كان حسن الصوت بالحداء فكره أن تسمع النساء الحداء، فإن حسن الصوت يحرك من النفوس، فشبه ضعف عزائمهن وسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في سرعة الكسر إليها]^(٣). اهـ.

(١) فتح الباري: كتاب الصوم: باب التنكيل لمن أكثر الوصال: (٢٠٨/٤) ح (١٩٦٦).

(٢) فتح الباري: كتاب الأدب: باب ما يجوز من الشعر...: (٥٣٨/١٠) ح (٦١٤٩).

(٣) فتح الباري: الموضوع السابق.



وقال أيضاً: وجزم ابن بطل بالأول فقال: [القوارير كناية عن النساء اللاتي كن على الإبل التي تساق حينئذ، فأمر الحادي بالرفق في الحداء لأنه يحث الإبل حتى تسرع، فإذا أسرع لم يؤمن على النساء السقوط وإذا مشت رويداً أمن على النساء من السقوط]^(١) ا.هـ.

ثم نقل ابن حجر عن الهروي أنه جزم بالثاني فقال: [وجزم أبو عبيد الهروي بالثاني، وقال: شبه النساء بالقوارير لضعف عزائمهن، والقوارير يسرع إليها الكسر، فخشي من سماعهن النشيد الذي يحدو به أن يقع بقلوبهن منه فأمره بالكف. فشبه عزائمهن بسرعة تأثير الصوت فيهن بالقوارير في إسراع الكسر إليها].

ورجح عياض هذا الثاني فقال: هذا أشبه بمساق الكلام وهو الذي يدل عليه كلام أبي قلابة، وإلا فلو عبر عن السقوط بالكسر لم يعبه أحد. وجوز القرطبي في (المفهم) الأمرين فقال: شبههن بالقوارير لسرعة تأثرهن وعدم تجلدن، فخاف عليهن من حيث السير سرعة السقوط، أو التألم من كثرة الحركة والاضطراب الناشئ عن السرعة، أو خاف عليهن الفتنة من سماع النشيد] ا.هـ.

ثم قال: [والراجع عند البخاري الثاني، ولذلك أدخل هذا الحديث في باب المعارض، ولو أريد المعنى الأول لم يكن في لفظ القوارير تعريض]^(٢) ا.هـ.

قلت: قد أوتي الرسول - ﷺ - جوامع الكلم، واختصر له الكلام اختصاراً فلا غرو أن يكون مراده يشمل المعنيين كليهما، وهما: الخوف على أجسادهن، والخوف على قلوبهن، وعلى كل فالحديث مفعم بالرفق

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطل: (٣٢٤/٩) طبعة مكتبة الرشد بالرياض الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) فتح الباري: كتاب الأدب: باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره منه: (٥٤٥/١٠).

بهن، وهو الأليق بحاله كما وصفه الله تعالى: ﴿يَا مُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الآية رقم (١٢٨) من سورة التوبة].

٢٠ - عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «إذا أراد الله ﷻ بأهل بيت خيراً أدخل عليهم الرفق»^(١).

ومن ذلك الرفق بالأولاد واجتناب ضربهم وخاصة إذا كانوا صغاراً لا يفهمون ما ضربوا من أجله.

٢١ - ففي المسند عن أم الفضل - رضي الله عنها - قالت: رأيت كأن في بيتي عضواً من أعضاء رسول الله - ﷺ - قالت: فجزعت من ذلك فأتيت رسول الله - ﷺ - فذكرت ذلك له، فقال: «خيراً، تلد فاطمة غلاماً فتكفلينه بلبن ابنك قثم»، قالت: فولدت حسناً فأعطيته فأرضعته حتى تحرك، أو فطمته ثم جئت به إلى رسول الله - ﷺ - فأجلسته في حجره، فبال: فضربت بين كتفيه، فقال: «ارفقي بابني - رحمك الله، أو أصلحك - أوجعت ابني».

قالت: قلت يا رسول الله: اخلع إزارك والبس ثوباً غيره حتى أغسله، قال: «إنما يغسل بول الجارية وينضح بول الغلام»^(٢) ا.هـ.

ثالثاً: الرفق بالناس في الصلاة:

مما يجلي سماحة الإسلام أنه عندما يكون المسلم في موقع القدوة،

(١) مسند أحمد: (٧١/٦) وإسناده حسن فرجاله ثقات رجال الصحيحين إلا هيثم بن خارجة فهو من رجال البخاري وهو صدوق، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد: باب الرفق (٢٢/٨) وقال: [رواه أحمد ورجال الثانية رجال الصحيح] ا.هـ قلت: هذه هي الرواية الثانية.

(٢) مسند أحمد: (٣٣٩/٦) عن يحيى بن بكير، عن إسرائيل عن سماك عن قابوس بن المخارق عن أم الفضل وذكره ابن حجر في الإصابة (٢٦٦/١٣) في ترجمة أم الفضل ثم قال: [وأخرج ابن سعد بسند جيد عن سماك بن حرب] ا.هـ.



فإن الدين يطلب منه أن يأتي بالحد الأدنى ويترك المجال مفتوحاً لمن أراد أن يستزيد من الخير بمفرده ولا يثقل على المقتدين به فيحرجهم، ومما يوضح ذلك ما ورد:

٢٢ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري - رضي الله عنه - قال: أقبل رجل بناضحين - وقد جنح الليل - فوافق معاذاً يصلي، فترك ناضحه وأقبل إلى معاذ فقرأ بسورة البقرة - أو النساء - فانطلق الرجل وبلغه أن معاذاً نال منه، فأتى النبي - صلى الله عليه وسلم - فشكا إليه معاذاً، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم -: «يا معاذ أفتان أنت - أو فاتن - ثلاث مرار، فلو لا صليت بـ ﴿سَجَّ اسْمَ رَبِّكَ﴾ ﴿وَالشَّمْسُ وَحُجَّتْ﴾ ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا يَبْسُتَى﴾ فإنه يصلي وراءك الكبير والضعيف وذو الحاجة» (١) ا.هـ.

فهذا معاذ - رضي الله عنه - رجل شاب مشهود له بقوة الدين والعلم والفقه لما أطال القراءة واشتكي به إلى الرسول - صلى الله عليه وسلم - زجره عن ذلك بما يبين له عدم رضاه عن فعله وأنه فتنة فقال: «أفتان» ثلاثاً. لذا فيلزم الإمام أن يرفق بالمأمومين ولا يحق له أن يفتنهم عن صلاة الجماعة بسبب تطويله.

قال الحافظ في الفتح: [ومعنى الفتنة هنا أن التطويل يكون سبباً لخروجهم من الصلاة وللتكره للصلاة في الجماعة]. ونقل عن الداوودي: [يحتمل أن يريد بقوله: «فتان» أي: معذب لأنه عذبهم بالتطويل] (٢) ا.هـ.

وكان الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعالج مثل هذه المشكلة بمثل هذا الزجر والردع لأن حصولها يتنافى مع الرفق بالمصلين ومن ثم تحصل نفرتهم عن المساجد أو عن الصلاة في الجماعة.

٢٣ - في الصحيح عن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال: (يا رسول الله إني

(١) فتح الباري: كتاب الأذان: باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج: (٢٠٠/٢) ح (٧٠٥).

(٢) فتح الباري الموضع السابق.

لأن آخر عن الصلاة في الفجر مما يطيل بنا فلان فيها، فغضب رسول الله ﷺ - ما رأيته غضب في موضع كان أشد غضباً منه يومئذ، ثم قال: «يا أيها الناس: إن منكم منفرين. فمن أم الناس فليتجوز، فإن خلفه الضعيف والكبير وذا الحاجة»^(١) ا.هـ.

وقد ورد على لسان الرسول ﷺ - أن هذا - أي تطويل الصلاة - تنفير عنها، وهي الصلاة فإنها أفضل الأعمال.

فالدين لا يؤدي بالحماس واشتهاء النفس؛ بل بمتابعة الرسول ﷺ - وكبح جماح النفس إذا أرادت تجاوز ذلك.

٢٤ - [أثر] عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال: (لا تبغضوا الله إلى عباده يكون أحدكم إماماً فيطول على القوم الصلاة حتى يبغض إليهم ما هم فيه)^(٢) ا.هـ.

قال ابن عبد البر: [التخفيف لكل إمام أمر مجمع عليه مندوب عند العلماء إليه ...].

وقال أيضاً: [لا أعلم خلافاً بين أهل العلم في استحباب التخفيف لكل من أم قوماً على ما شرطنا من الإتيان بأقل ما يجزئ، والفريضة

(١) فتح الباري الموضع السابق ح(٧٠٤).

(٢) المصنف لابن أبي شيبه: الصلاة: الحديث للناس والإقبال عليهم: (٣٢١/٥) ح(٢٦٥١٧) مكتبة الرشد: الرياض الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت.

وأبو داود في الزهد: (٧٤/١): عن ابن أبي شيبه وغيره به مثله.

والبيهقي في الشعب: كتاب الصلاة: فضل التواضع: ح(٢٧٦) (٨١٣٩/٦) من طريق ابن المديني عن ابن عينة به مثله.

وعزاه ابن حجر في الفتح في الموضع السابق للبيهقي في شعب الإيمان وصححه إسناده.



والنافلة عند جميعهم سواء في استحباب التخفيف فيما إذا صُليت جماعة بإمام إلا ما جاء في صلاة الكسوف على سبتها^(١) ا.هـ.

وقال ابن حجر: [وأولى ما أخذ التخفيف من الحديث الذي أخرجه أبو داود والنسائي عن عثمان بن أبي العاص أن النبي - ﷺ - قال له: «أنت إمام قومك، واقدر القوم بأضعفهم» إسناده حسن وأصله في مسلم^(٢) ا.هـ.

رابعاً: الرفق مع الرعية:

٢٥ - عن عبدالرحمن بن شماس قال: أتيت عائشة - رضي الله عنها - أسألها عن شيء، فقالت: (ممن أنت؟)، فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: (كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟)، فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير، فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة فيعطيه النفقة، فقالت: (أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي، أن أخبرك ما سمعت من رسول الله - ﷺ - يقول في بيتي هذا: «اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به»^(٣)).

يرشدنا هذا الحديث إلى التزام الرفق مع الرعية ومجانبة المشقة فإن

(١) التمهيد: (١٩/٤ و٩).

(٢) الفتح (١٩٩/٢) وانظر:

صحيح مسلم: كتاب الصلاة: باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في إتمام: ح (١٠٥٠) عن عثمان بن أبي العاص الثقفي بلفظ فيه قصة وفيه أن النبي - ﷺ - قال له: «أم قومك فمن أم قوماً فليخفف فإن فيهم الكبير وإن فيهم المريض وإن فيهم الضعيف وإن فيهم ذا الحاجة وإذا صلى أحدكم وحده فليصلي كيف شاء» ا.هـ.

وسنن أبي داود: كتاب الصلاة: باب أخذ الأجر على التأذين: (٣٦٣/١) ح (٥٣١).

وسنن النسائي: كتاب الصلاة: اتخاذ المؤذن الذي لا يأخذ على آذانه أجراً: (٣٥١/١) ح (٦٧١).

(٣) صحيح مسلم: كتاب الأمانة: فضيلة الإمام العادل: (١٤٥٨/٣) ح (١٨٢٨).

الرفق بهم يعرض صاحبه لدعوة الرسول - ﷺ - وكل راع حرِّي به أن يتعرض لها ويتحراها حتى ينالها ويتعد عن ضدها وهو المشقة والشدة فإنها تعرض متعاطيها إلى دعوة الرسول - ﷺ - عليه وحري بكل راع أن يتعد عنها وينفر منها.

قال النووي - رحمه الله تعالى -: [هذا من أبلغ الزواجر عن المشقة على الناس وأعظم الحث على الرفق بهم، وقد تظاهرت الأحاديث بهذا المعنى]^(١) ا.هـ.

وفي صحيح أبي عوانة بلفظ: «... ومن شق عليهم فعليه بهلة الله»، قالوا: يا رسول الله وما البهلة؟ قال: «لعنة الله»^(٢).

قلت: هذا يبين لنا فظاعة جرم المشقة على الرعية وشناعتها، وأن ذلك من الكبائر، فاقتران النهي عنه باللعنة يدل على عظم الذنب، ثم إن الراعي عام يراد به أي راع كان، وليس هو الإمام فقط، بل كل من كان تحته رعية فإن الحديث يشملهم.

قال القلعي: [وهذا عام في كل وال ولايته عمت أو خصت، قلت أو كثرت، عظمة أو صغرت]^(٣) ا.هـ.

وقال الصنعاني: [شق عليهم: أدخل عليهم المضرة، والدعاء عليه منه - ﷺ - بالمشقة جزاء من جنس الفعل، وهو عام لمشقة الدنيا والآخرة... والحديث يدل على أنه يجب على الوالي تيسير الأمور على من وليهم والرفق بهم ومعاملتهم بالعفو والصفح، وإيثار الرخصة على العزيمة

(١) شرح النووي على صحيح مسلم: (٢١٢/١٣).

(٢) سبل السلام للصنعاني: (١٩١/٤).

(٣) تهذيب الرياسة وترتيب السياسة: (١٠٢/١) مكتبة المنار الزرقاء الأردن، الطبعة الأولى تحقيق إبراهيم يوسف مصطفى.



في حقهم، لئن لا يدخل عليهم المشقة، ويفعل بهم ما يحب أن يفعل به الله^(١) ا.هـ.

ونقل ابن حجر عن الخطابي قوله: [...] فقد جوز الخطابي في هذا أن تكون المشقة من الإضرار، فيحمل الناس على ما يشق عليهم [...] ا.هـ.^(٢)

خامساً: الرفق في تغيير المنكر وتعليم الجاهل:

٢٦ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن أعرابياً بال في المسجد فثار إليه الناس ليقعوا به فقال لهم رسول الله - ﷺ -: «دعوه وأهريقوا على بوله ذنباً من ماء أو سجلاً من ماء، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»^(٣).

قال الحافظ في الفتح: [وفيه الرفق بالجاهل وتعليمه ما يلزمه من غير تعنيف إذا لم يكن منه عناداً، ولا سيما إن كان ممن يحتاج إلى استئلافه، وفيه رافة النبي - ﷺ - وحسن خلقه]^(٤). ا.هـ.

سادساً: الرفق مع غير المسلمين:

- عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: (دخل رهط من اليهود على رسول الله - ﷺ - فقالوا: السام عليك. ففهمتها، فقلت: عليكم السام واللعنة)، فقال رسول الله - ﷺ -: «مهلاً يا عائشة، فإن الله يحب الرفق في الأمر كله»، فقلت: (يا رسول الله أولم تسمع ما قالوا)، قال رسول الله - ﷺ -: «فقد

(١) سبل السلام للصنعاني: (١٩١/٤).

(٢) فتح الباري: كتاب الأحكام: باب من شاق شق الله عليه: (١٣٠/١٣) ح (٧١٥٢).

(٣) فتح الباري: كتاب الوضوء: باب صب الماء على البول في المسجد: (٣٢٣/١) ح (٢٢٠).

(٤) فتح الباري: الموضع السابق.

قلت: وعليكم^(١).

- وفي رواية [...] فقالت عائشة: (عليكم، ولعنكم الله وغضب الله عليكم) قال: «مهلاً يا عائشة، عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش»، قالت: (أولم تسمع ما قالوا؟)، قال: «أو لم تسمعي ما قلت؟ رددت عليهم، فيستجاب لي فيهم، ولا يستجاب لهم في»^(٢).

سابعاً: الرفق في المعيشة:

٢٧ - [أثر] عن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «من فقه الرجل رفقته في معيشته»^(٣).

ثامناً: الرفق بالحيوان:

- عن المقدم بن شريح الحارثي، عن أبيه، قال: قلت لعائشة: هل كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يبدو؟ قالت: نعم كان يبدو إلى هذه التلاع، فأراد البداة مرة، فأرسل إلى نعم من إبل الصدقة، فأعطاني منها ناقة محرمة، ثم قال لي: «يا عائشة عليك بتقوى الله تعالى والرفق، فإن الرفق لم يك في شيء قط إلا زانه، ولم ينزع من شيء قط إلا شانه»^(٤).

- وعنه أيضاً قال: ركبت عائشة بعيراً وكان منه صعوبة، فجعلت تردده، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «عليك بالرفق، فإنه لا يك في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»^(٥).

(١) سبق تخريجه في فضل الرفق: ح(١).

(٢) كتاب الأدب: باب لم يكن النبي - صلى الله عليه وسلم - فاحشاً ولا متفحشاً: (٤٥٢/١٠) ح(٣٠٦٠).

(٣) مسند أحمد: (١٩٥/٥) قال: [ثنا عاصم بن خالد، حدثني أبو بكر بن عبد الله عن ضمرة عن أبي الدرداء].

(٤) تقدم تخريجه في فضائل الرفق.

(٥) المسند: (١٧١/٦)، وصحيح مسلم: (٢٠٠٤/٤) ح(٢٥٩٤). وقد تقدم برقم (٣، ٤).



- وعنه أيضاً قال: [قالت: خرج رسول الله - ﷺ - إلى البادية إلى إبل الصدقة فأعطى نساءه بغيراً بغيراً، غيري، فقلت يا رسول الله: أعطيتهن بغيراً، بغيراً، غيري، فأعطاني بغيراً آدد، صعباً لم يركب عليه، فقال: «يا عائشة: ارفقي به فإن الرفق لا يخالط شيئاً إلا زانه، ولا يفارق شيئاً إلا شأنه»^(١).

٢٨ - وعن عبدالله بن جعفر - ؓ - قال: أردفني رسول الله - ﷺ - ذات يوم، فأسر إلي حديثاً لا أحدث به أحداً من الناس، وكان أحب ما استتر به رسول الله - ﷺ - لحاجته هدفاً، أو حائش نخل، قال: فدخل حائطاً لرجل من الأنصار فإذا جمل، فلما رأى النبي - ﷺ - حن وذرفت عيناه، فأتاه النبي - ﷺ - فمسح ذفره، فقال: «من رب هذا الجمل، لمن هذا الجمل؟» فجاء فتى من الأنصار، فقال: لي يا رسول الله. فقال: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدبّه»^(٢).

٢٩ - عن عبدالله بن مسعود - ؓ - قال: كنا مع رسول الله - ﷺ - في سفر فانطلق لحاجته فرأينا حمرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها فجاءت الحمرة فجعلت تعرش، فجاء النبي - ﷺ - فقال: «من فجع هذه بولدها، ردوا ولدها إليها»، ورأى قرية نمل قد حرقناها فقال: «من حرق هذه؟» قلنا: نحن. قال: «إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار»^(٣).

٣٠ - وعن سهل بن الحنظلية - ؓ - قال: مر رسول الله - ﷺ - ببكير قد لحق ظهره ببطنه فقال: «اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة،

(١) المسند: (١١٢/٦) وقد تقدم برقم (٣)، (٤).

(٢) سنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب ما يؤمر به من القيام على الدواب البهائم (٥٠/٣) ح (٢٥٤٩).

(٣) سنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب كراهية حرق العدو بالنار (١٢٥/٣) ح (٢٦٧٥).

فاركبوها صالحة، وكلوها صالحة^(١)

٣١ - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - ﷺ - قال: «بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش فوجد بئراً، فنزل فيها فشرب ثم خرج، فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي فنزل البئر فملأ خفه ثم أمسكه بفيه فسقى الكلب فشكر الله له، فغفر له»، قالوا: يا رسول الله وإن لنا في البهائم أجراً؟ فقال: «في كل ذات كبد رطبة أجر»^(٢).

قال ابن حجر - رحمه الله تعالى - [في كل كبد رطبة أجر: أي كل كبد حية، والمراد رطوبة الحياة، أو لأن الرطوبة لازمة للحياة فهو كناية، ومعنى الظرفية هنا أن يقدر محذوف أي الأجر ثابت في إرواء كل كبد حية، والكبد يذكر ويؤنث، ويحتمل أن تكون «في» سببية كقولك: في النفس الدية، قال: الداوودي: المعنى في كل كبد حي أجر. وهو عام في جميع الحيوان، قال أبو عبد الملك: هذا الحديث كان في بني إسرائيل، وأما الإسلام فقد أمر بقتل الكلاب. وأما قوله: «في كل كبد» فمخصوص ببعض البهائم مما لا ضرر فيه، لأن المأمور بقتله كالخنزير لا يجوز أن يقوى ليزداد ضرره. وكذا قال النووي: إن عمومه مخصوص بالحيوان المحترم، وهو ما لم يؤمر بقتله فيحصل الثواب بسقيه ويلتحق به إطعامه وغير ذلك من وجوه الإحسان إليه. وقال ابن التين: لا يمتنع إجراؤه على عمومه يعني فيسقى ثم يقتل لأننا أمرنا بأن نحسن القتلة ونهينا عن المثلة...^(٣) ا.هـ.

(١) سنن أبي داود: كتاب الجهاد: باب ما يؤمر به من القيام على الدواب والبهائم (٤٩/٣) ح (٢٦٤٨).

(٢) فتح الباري: كتاب الأدب: باب رحمة الناس والبهائم: (٤٣٨/١٠) ح (٦٠٠٩). ومسلم في صحيحه: كتاب السلام: باب فضل ساقى البهائم المحترمة وإطعامها: (١٧٦١/٤) ح (٢٢٤٤) وأبو داود الموضع السابق ح (٢٥٥٠). ومالك في الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي: كتاب الجامع - جامع ما جاء في الطعام والشراب ص ٦٦٥ ح (١٦٨٥).

(٣) فتح الباري: كتاب الشرب والمساقاة: باب فضل سقي الماء: (٤٢/٥).



٣٢ - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: «إياكم أن تتخذوا ظهور دوابكم منابر، فإن الله إنما سخرها لكم لتبلغكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس، وجعل لكم الأرض فعليها فاقضوا حاجتكم»^(١).

في هذا الحديث نهى عن اتخاذ الدواب لغير ما تتخذ له عادة من الركوب والحمل عليها وإنما كان النهي رفقاً بها وأن لا تتعب بما لا حاجة إليه ولا ضرورة له. لكن إن كان هناك حاجة أو ضرورة تقدر بقدرها.

قال الخطابي - رحمه الله تعالى - [قلت: قد ثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه خطب على راحلته واقفاً عليها فدل ذلك على أن الوقوف على ظهورها إذا كان لأرب أو بلوغ وطر لا يدرك مع النزول إلى الأرض مباح جائز، وأن النهي إنما انصرف في ذلك إلى الوقوف عليها لا لمعنى يوجبها لكن بأن يستوطنه الإنسان ويتخذة مقعداً فيتعب الدابة ويضربها من غير طائل]^(٢) ١.هـ.

ونحو ذلك قال ابن القيم في شرحه لسنن أبي داود فقد قال: [وأما وقوف النبي - صلى الله عليه وسلم - على راحلته في حجة الوداع وخطبته عليها فذاك غير ما نهى عنه. فإن هذا عارض لمصلحة عامة في وقت لا يكون دائماً، ولا يلحق الدابة منه من التعب والكلال ما يلحقها من اعتياد ذلك لا لمصلحة، بل يستوطنها ويتخذة مقعداً يناجي عليها الرجال، ولا ينزل إلى الأرض فإن ذلك يتكرر ويطول، بخلاف خطبته - صلى الله عليه وسلم - على راحلته لسمع الناس، ويعلمهم أمور الإسلام وأحكام النسك، فإن هذا لا يتكرر ولا يطول ومصلحته عامة]^(٣) ١.هـ.

(١) رواه أبو داود في سننه: كتاب الجهاد: باب في الوقوف على الدابة: (١٦٨/٧) - وعون المعبود: ح (٥٦٤).

(٢) معالم السنن: كتاب الجهاد: باب الوقوف على الدابة: (٢٥٣/٢).

(٣) تهذيب السنن بهامش عون المعبود: (١٦٨/٧).

۳۳ - عن شداد بن أوس - رضی اللہ عنہ - قال: ثنتان حفظتهما عن رسول الله ﷺ - قال: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته وليرح ذبيحته»^(۱).



(۱) صحيح مسلم: كتاب الصيد والذبائح: باب الأمر بإحسان الذبح والقتل وتحديد الشفرة: (۳/۱۵۴۸) ح (۱۹۵۵).



الخاتمة

بعد أن انتهت هذه المجالات التي تنداح فيها أخلاق الرفق خلصت إلى النتائج الآتية:

- ١ - أن هذا الخلق من فصيلة الرحمة، والرحمة صفة من صفات الله تعالى.
 - ٢ - أن الحياة اليومية تعترىها صعوبات ومشاق، ولا يستطيع تجاوزها إلا بالرفق واللين.
 - ٣ - أن الخير والبركة مقرونان بالرفق.
 - ٤ - أن الحرمان والمحق يصحبان العنف والشدة.
 - ٥ - أن الرفق تزين به الأمور وتزداد، وأن العنف تشين به الأمور وتنقص.
 - ٦ - أن هذا الزمن الذي نعيشه كثرت فيه الفتن والأمور التي تستدعي العاقل الحليم أن يخرج عن مضمار الرفق، فكيف بغير الحليم؟ فحاجة الأمة اليوم إلى الرفق ضرورة تستدعيها هذه الأوضاع.
 - ٧ - أن العنف والشدة والغلظة والفظاظة كل هذه السلوكيات تولد الإرهاب والانحراف والجور والفساد ...
 - ٨ - أن أولى الناس بالرفق هو الذي يتولى مسؤولية ورعاية أياً كانت.
 - ٩ - أن نفع الرفق متعدّد إلى غير صاحبه في الدنيا، بل إلى الآخرة.
 - ١٠ - أن ملتزم الرفق معان من الله تعالى.
- هذا وأرجو الله السعادة في الدنيا والآخرة لي ولإخوتي المسلمين أجمعين، والحمد لله رب العالمين.